
عظماء امتي
عبد الكريم الخطابي
محمد الشراباتي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 20 / ذو القعدة / 1444 هـ
الموافق 09 / 06 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

محمد الشرابي

عبد الكريم الخطابي

ماعرف تاريخ البطولة بطلاً كالامير،
عظيماً في الحروب، عظيماً في السلم.

مكتبة الشرق
للطباعة والنشر والتوزيع
عبد السميع عفيفي



أخي الطالب

اذا حاربَ قائدٌ من قوادِ الغربِ في جبهةٍ من الجبهاتِ ، أو انتصرَ في معركةٍ من المعاركِ ، مهما كانَ شأنُ هذه المعركةِ صغيراً ، وكان حظها من الاهميةِ ضئيلاً ، فان قومهُ ينصبونَ له التماثيلَ ، ويفرشون الطريقَ ليدخلَ التاريخَ ، فيستقرَ فيه خالدَ الذكر .

وبطلُنا الخطابيُ ، قائدٌ مجاهدٌ محاربٌ ، وزعيمٌ عبقريٌ فذٌ ، حاربَ دولتين من اقوى دولِ العالم، فرنسا واسبانيا ، فكسرهما شرَّ كسرة في عدد من المعاركِ ، ونظّمَ دولةفي الريفِ العربي على اعرق اساليبِ الحكم والقيادةِ ، فكان بحق بطلاً لايقاسُ به بطلٌ، ومجاهداً لايشبههُ مجاهد .

باركَ اللهُ بالاميرِ ، وأمدَّ في عُمره وحققَ امانيهِ التي جاهدَ من اجلها ، وعاشَ في سبيلها ، تلك الاماني المتمثلةِ في مجد العربِ وعزتهم .

المغرب العربي

يُطلقُ اسمُ المغربِ العربي على البلادِ الواقعةِ في شمالِ افريقيا ، والمؤلفةِ من تونس والجزائر ومراكش ، وكانَ يسكنُ هذه المنطقة اقوامٌ عُرفوا في التاريخِ باسم البربر وهمْ في الاصل من سلالةِ العرب الاقدمينَ .

ثم تداولَ الحكم فيها اقوامٌ واقوامٌ ، حتى كانَ عهدُ الفتوحاتِ الاسلاميةِ ، فغزتها الجيوشُ العربيةُ، وتوغلَ عقبةُ بنُ نافع الفاتحُ العربي العظيمُ في الفتحِ ، حتى وصل الى المحيطِ الاطلسي ، وخاضَ بفرسهِ البحرَ حتى بلغ الماء رُكبَ الفرس ، فصاح عقبةُ صيحتهُ المشهورةَ قائلا : إلهي لولا هذا البحرُ ، لمضيتُ مجاهداً في سبيلِ اعلاءِ كلمتكَ .

وتقعُ مراكشُ في القسمِ الغربي من المغرب العربي ، مجاورة للمحيطِ الاطلسي ، وتنقسمُ الى قسمين :

الاولُ وهو الخاضعُ للنفوذِ الفرنسي ويُعرفْ باسم مُراكش ، والثاني وينقسمُ الى قسمين أحدهما خاضعٌ للنفوذِ الاسباني ، والآخرُ مستقلٌ يخضعُ لسلطةالامير عبد الكريم الخطابي .

من هذهالعجالةِ يتضحُ أنّ المغربَ العربي فيأغلبِ أجزائِه يخضعُ لحكمٍ غريب عنهُ ، بعيدٍ عن مفاهيمه ، حكم استعماري استغلالي ، أشاعَ في البلاد الخرابَ ، وجعلها مزرعة يستنفدُ مواردها لصالحه .

ولقدْ آلم هذا الوضعَ بطلَنا الجبارُ عبد الكريم ، فنهضَ لمالا ينهضُ لمثلِه إلامنْ كان كالاميرِ عزماًوحزماً وقوة ومضاء .

نهضَ الاميرُ لحرب غير متكافئةِ الاطراف، فلدى الاسبانِ المالُ والسلاحُ ، والذخائرُ والمعداتُ ، وليس لدى الاميرِ عبد الكريم منها إلا أقلّ من القليلِ ، والا مايستخلصهُ من أيدي اعدائِه ، ومع هذا استطاعَ

البطلُ أن يحققَ انتصاراتٍ رائعةً ، تعجزُ عن تحقيقِها اضخمُ الجيوشِ وأقواها .

من هو الامير عبد الكريم

ستستهويك بطولةُ الامير ، وستلمسُ في الصفحات التاليةِ نبعاً دفاقاً بالبطولةِ والتضحيةِ والجهادِ ، وستقولُ بينك وبين نفسكَ من هو الاميرُ ، وأين نشأ ، وكيفَ حاربَ ؟

إذنْ إستمعْ اليَّ ، اقصُ عليكَ قصةً عجباً ، قصة فردٍ كأنه امةٌ ، قصةَ شخصٍ كأنه جيشٌ لجبٌ .

ينتسبُ الاميرُ عبد الكريم الى قبيلةِ ورياغل ، وكانَ اصلهُ من ينبعَ في الحجازِ ، هاجرَ أجدادهُ الى المغربِ العربي منذ اكثرَ من الف سنةٍ ، واستقرَ والدهُ في مدينةِ أجدرْ .

كانَ والدُ الاميرِ رجلاً سياسياً بارعاً ، وقائداً حربياً

محنكاً ، وعنهُ أخذَ الاميرُ كثيراً من الخططِ الحربيةِ ، فقدْ لازمهُ دائماً ، وصحبهُ في كل مواقعهِ التي خاضها ضد الثائرينَ على الحكم الوطني ، الخارجينَ على إجماعِ الكلمةِ ، العاملينَ بوحي الانانيةِ ، والذاتيةِ ، المتحركينِ بارادةِ المستعمرينَ الاسبانْ .

اما دراسةُ الامير فقد ابتدأتْ بتلقي الدروسِ عن والدهِ وعمهِ ، ثم ارتحلَ الى تطوان وفاس ، ودرسَ في مدرسةِ العطارين ليُعدَّ نفسهُ لدخولِ الجامعةِ في القيروان .

وعُين الاميرُ معلماً في إحدى المدارسِ الوطنيةِ ، ثم عُين قاضياً لمحكمةِ « مليلة » ثم قاضياً للقضاةِ .

في هذا الوقت القى الاسبانيونَ عليه القبض ، وأحالوه الى محكمةِ عسكرية ، حكمتْ عليه بالسجنِ ، بعد أن اعترفَ أمامها ، بان رغبتهُ اكيدةٌ لاتتزعزعُ ، وان عزمهُ قويٌ لايلينُ في العملِ على احتلالِ المنطقةِ التي تُسيطرُ عليها اسبانيا .

ولقدْ حاولَ الاميرُ الهربَ من السجنِ فتدلى بحبلٍ ، ثم قفزَ ، فاختلَ توازنُه، وكسرتْ رجلهاليسرى ولما حضرَ أصدقاؤهُ الذين تواعدوا معهُ ، ووجدوهُ في حالةٍ لايستطيعُ معها الحراكَ ، تركوهُ ، بأمرٍ منهُ ، بينما ذهبَ أحدهمْ الى بابِ المعتقلِ واخبرَ الحرسَ .

أُعيدَ الاميرُ عبدالكريم الىالسجنِ . وأراد الاطباء الاسبانُ بترَ ساقه ، ألا أنهُ رفضَ وقال : انهُ يُفضلُ الموتَ على الحياةِ برجلٍ واحدة .

في هذه الأثناء ... وبينما كانَ الاميرُ في السجنِ ، كانَ الاسبانُ يفاوضونَ والدَ الاميرِ ، ليسلمْ بحكمهمْ ويرضى باحتلالهمْ ، لكنَّ الوالدَ الشهم قالَ لهمْ : ان اعتقالَ ولدي ، ووجودهُ عندكمْ لا يمنعني من العمل ضدكم.

وبالفعلِ ، ولما استفحلَ ظلمُ الاسبانيين ، وضجَّ السكانُ بالشكوى ، أرسلَ والدُ الاميرِ انذاراً الى اسبانيا قائلاً لهافيه : إنهُ إذا لم يُقلع الاسبانُ عن البطشِ والجور ،

فانهُ سيهبُ لنصرةِ الاقاليمِ المجاورةِ لاقليمه الذي تتوسطه مدينةُ « أجدر » .

لكنّ المستعمرين كشأنهم دائماً يستهينونَ بكل شيء لا يصدرُ عنهم ، فبدلاً من أن ينظروا الى الامرِ نظرةَ الاهتمامِ ، ويُزيلوا اسبابَ الشكوى ، عمدوا الى تهيئةِ الجيوشِ وإعدادِ المعدات ، وحاولوا غزوَ اراضي قبيلةِ ورياغل ... لكن المعاركَ التى دارت بين والدالامير والاسبان ، كانت من الروعةِ بمكانٍ . وأنزلت بالاسبان خسائر فادحة .

ولما توفى والدُ الاميرِ ، حملَ الابنُ النبيلُ رسالةَ أبيه في الجهادِ ، وتولى الزعامةَ في القبيلةِ .

المعارك

تقدمَ جيشٌ اسبانيٌ بقيادةِ الجنرال « سلفستري » عددهُ ٢٥٠٠٠ جندي ، فقاتلهم جيشٌ بقيادةِ الاميرعددهُ

١٠٠٠ جندي فقط، ولعبَ الايمانُ في المعركةِ دورهُ، ولعبت البطولةُ، وبرزت العبقريةُ الحربيةُ، فاذابالمعركة تنحسرُ عن إبادةِ الجيشِ الاسباني بكامله، واذا باشلاءِ جنودهِ تملأُ السهلَ والوعرَ، واذا بالفئةِ القليلةِ المؤمنة الصابرةِ، تغلبُ الفئةَ الكثيرةَ الكافرةَ، فيصدقُ اللهُ وعدهُ وينصرُ جندهُ. وتُعرفُ هذه المعركةُ بمعركةِ «انوال» وتُعدُّ مفخرةً في جبينِ الدهرِ، ودُرةً فيجيدِ البطولةِ. وكان من نتيجتها. أن زحفت القبائلُ العربيةُ بقضِها وقضيضِها، وعُددها وعَديدها، تنضوي تحتَ رايةِ الاميرِ البطلِ، وتبايعهُ على الموتِ فيسبيلِ الوطن.

ومادتْ ركائزُ الاستعمارِ، وتسربلَ بالعارِ والشنارِ، وكيفَ لاتميدُ، وألفُ بطلٍ يدحرون ٢٥ الفاً ويفتحونَ صفحةَ التاريخِ ليسجلَ الفخرَ الذي لاينقضي.

اما العربُ البواسلُ، فقد غنموا في هذه المعركةِ سلاحاً وذخائرَ وسياراتٍ وعتاداً، باعدادٍ لا تحصى،

وبثمنٍ لايقدمهُ سواهمْ ، بثمنِ التضحيةِ والبطولةِ والفداء.

ولعلَ معركة «عريت» لاتقلُ عن معركة انوال شيئاً. فقد انطلقَ المغاربةُ الكرامُ ، وراءَ الجيشِ الاسباني المنخذل ، وأعملوا في جنــدهِ قتلاً وذبحاً ، ولولا اوامرُ الامير الحازمةِ الجازمة بحسن معامـلةِ الاسرى ، لقضى المجاهدونَ على كل اسبانى ، ولتركوها في التاريخِ حادثة تُروى على السماعِ دون أن يبقى من الاسبانِ من يرويها.

كانَ ذلك في عام ٩٢١ وفيه نُودي بالامير عبد الكريم رئيساً لاول حكومةٍ دستوريةٍ جمهورية ، ذلكَ ان الامير بعد انتصاراته على الاسبانِ دعا الاهلينَ إلى اجتماعٍ عام ؛ وخطبَ في المجتمعينَ باحثاً أسبابَ قيامهِ ضدَ الغاصبينَ المستعمرينَ ، شارحاً آراءهُ بوضوحٍ وجلاء .. وقد تمخض هذا الاجتماعُ عن تشكيلِ جمعيةٍ وطنية ، وضعتْ ميثاقاً قومياً ، نصَ على استقلالِ الريف ، وتأليفِ حكومــةٍ مستقلة ، واجلاء الاسبانِ عنه ، وتأسيسِ جيشٍ نظامي.

وفي عام ٩٢٢ عاودت اسبانيا الكرة ، فحاولت مقاتلة الامير بجيش لجب جرار ، ألا أن النصر واكب الامير وجنده البواسل فارتد الجيش الاسباني على أعقابه يجرر اذيال الخيبة والفشل والانكسار ، بعد ان تكبد خسائر جد جسيمة ... وعندها لم تجد الحكومة الاسبانية بدا من التسليم بالامر الواقع فارسلت رسولا لتفاوض الامير ، ثم ارسلت اليه وفدا ليعقد معه صلحا، لكن الوفد لم يفلح في مهمته ، ولم ترض شروط الاسبان الامير المناضل فاخفق مؤتمر الصلح ، وعادت الحرب لما كانت عليه ، وعاد الابطال العرب الى الاستبسال ، والى خوض المعارك بعزم وهمة ، وتلاقوا مع الاسبان في مواقع كثيرة فلقنوهم دروسا لا تنسى ، وانزلوا بهم من الخسائر مالا يحصى .

وكان من نتائج هذه الحروب ان تمرد جنود الجيش الاسباني على حكومتهم وقيادتهم ، وقامت نقابات

العمال في اسبانيا نفسها باعتصاب ضد الحرب ، وطلبت من الحكومة الاسبانية أن توعز لمندوبها السامي باجراء مفاوضات مع الامير ..

ورفض الامير الذهاب بنفسه الى مكان الاجتماع وانما اوفد شخصاً يمثله ، وقد أفهم هذا الرجل المندوب السامي الاسباني ، بان الامير سيد البلاد ، وهو في مركز مماثل لمركز ملك اسبانيا ولا يفاوض إلا الملك بذاته .

ونشبت معارك جديدة ، سجل فيها الابطال انتصارات رائعة ، وتذوق الاسبان مرارة الخسران ، فانتدبوا السنيور «ارشفاتا» لمفاوضة الامير ، ولما قبل الامير مبدأ المفاوضة ارسل صهره « محمد بن محمادي » ليقوم بها.

عرضت اسبانيا الصلح على أن تترك المواقع التى جلت عنها ، لكن المندوب الريفي لم يقنع بالعرض واشترط لعقد الهدنة باعتبار الريف منتصراً ، ومن حقه

أن ُعلي الشروطَ مايلي :

- تغريمُ اسبانيا عشرينَ مليون جنيه ٍ كتعويضات .

- أن تسلِّمَ اسبانيا لحكومة ِ الريف ِ ١٥ طائرة، و١٠٠ الف بندقية وعشرين مدفع جبلي ٍ.

- أن يجلوا الاسبانُ عن مراكش

ورفضَ الاسبانُ هذه ِ الشروطَ ، واضطروا لان تنسحبَ قواتهم عن ٢٠٠ مركز من المراكز ِ التي كانت تحتلُها وانحصروا في منطقة ٍ ضيقة ٍ ، يجترونَ ذكريات ِ انخذالهمْ وخساراتهم .

الحرب مع فرنسا

الاستعمارُ في كل مكان ٍ واحدٌ لا يتغيرُ، والمستعمرونَ أينما وجدوا ، يدينونَ بمبدأ واحد ٍ ، يقومُ على النذالة ِ والشراسة ِ والاذى ، وهذا ما كانَ من فرنسا ؛ لقد رأتْ رأي العين ِ انتصارات ِ الريف ِ وبطله ِ ، ولمست ِ المدى

البعيدَ الذي اجتازهُ الاميرُ عبد الكريم ، فرأتْ ان من واجبها، وهي امةٌ تدينُ بالاستعمارِ ، واخلاقِ المستعمرين، ان تفعلَ شيئاً يُخففُ عن الاسبانِ ..

وهكذا تقدمتْ جيوشها في وادي ورغة ، فثارتِ القبائلُ الوطنيةُ ضدَ الفرنسيينَ ، تدفعهم عن معاقلِها ، وهزمتهم جيوشُ الاميرِ في معاركَ عديدةٍ شرَّ هزيمةٍ ، وأصبحَ الطريقُ الى فاس مَفتوحاً امامَ الجيشِ العربي الظافر

ولما تكسرتِ النصالُ على النصالِ ، ولم يبقَ أمامَ البطلِ إلا أن يستسلمَ لقدرهِ .. سلّمَ نفسهُ للفرنسيين إعتقاداً منهُ بانهمْ سيقدرونَ موقفهُ ، ويحترمونَ بطولتهُ ووطنيتهُ وغيرتهُ ..لكنَّ الانذالَ إقتادوا الاميرَ البطلَ إلى جزيرةِ « ريْنيون » قربَ مدغسقر ، وسجنوهُ مدةَ عشرةِ سنواتٍ ، في قصرٍ منيعٍ .. ثم تركوا له حريةَ التنقلِ في الجزيرةِ ، فامضى فيها واحداً وعشرينَ عاماً ..
أعلنتْ فرنسا في نهايتها أنها قررتْ إطلاقَ سراحِ البطلِ ،

شريطةَ أن يُقيمَ مع اسرته وأخيهِ وعمه في باريس .

إنطلقتِ الباخرةُ تقلُ الركبَ الطيبَ ، وعند وصولها بور سعيد ، مدينةِ البطولة الخالدة ، غادرَ الاميرُ البطلُ وصحبهُ الباخرةَ ، إذ عولوا على الاقامة في مصرَ ، في البلدِ الذي أنبتَ جمال عبد الناصر ، وكانَ الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة .

كانَ الاميرُ بطلاً في الحربِ ، بطلاً في السلم ، وكان أصدقَ مثلٍ للمؤمنِ الصابرِ ، المجاهدِ المحتسبِ ، وكانَ عظيماً في حربهِ ، مثلما كانَ عظيماً في سلمهِ . لقد أقامَ الاميرُ عبد الكريم في مصرَ ، وما زالَ ، ومنها ، من رحابها العامرةِ الحرةِ ، من القاهرةِ ، بلدِ الحريةِ وعاصمةِ الجمهورية ، يواصلُ الاميرُ البطلُ نضالهُ من أجلِ وطنهِ المغربِ العربي ، ومن أجلِ كل قطرٍ عربي . أمدَّ اللهُ في عُمرِ الاميرِ البطلِ ، حتى تتحققَ آمالهُ ، وتنتصر أمانيه ، وحتى يُبصر دنيا العربِ خاليةً من آثارِ الغاصبينَ .

عظماء أمتي

حياة الأبطال الذين سجلوا في تاريخ أمتنا أروع الصفحات .. حياة المجاهدين ، الذين باعوا أنفسهم للجهاد فما خسرت تجارتهم .. حياة الذين ستذكرهم الأجيال بفخر و اعتزاز .

اقرأها في سلسلة عظماء أمتي

صدر منها :

١ جمال عبد الناصر
٢ ابرهيم هنانو
٣ مصطفى كامل
٤ سعد زغلول
٥ جمال الدين الأفغاني
٦ عبد الكريم الخطابي
٧ عبد القادر الجزائري
٨ عمر المختار
٩ احمد عرابي
١٠ يوسف العظمة

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

ومن ناشرها : مكتبة الشرق ٠ عبد السميع عفش
٤٠ قرشاً أو مليماً حلب {شارع جمال عبد الناصر - بناية العداس ص . ب ٤١٥ هاتف ١٣٧٧٣

...ة اوفست هرابو - حلب